خطبة عيد الفطر

ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ١ شوال ١٤٣٧ بالمدينة النبوية

[الخطبة الأولى]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الحمد لله الذي له ما في السماوات والأرض وهو الغني الحميد، الملك القدوس المبدئ المعيد، الذي لا تخفى عليه خافية وهو على كل شيء شهيد، أنعم على المؤمنين بالصيام والقيام وأكرمهم بيوم العيد، وأشهد أن لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويَحكُم ما يريد، وعد المتقين بالجنة والمزيد، وتوعّد العصاة بأعظم الوعيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من حقق التوحيد، عبد ربه حتى أتاه اليقين فكان خير العبيد، صـــلى الله عليه وسلم ما أقبل عيد بعد عيد، ورضي الله عن آله وأصحابه أهل التقى والعمل السديد، أما بعد فيا عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله، إن يومكم هذا يوم عظيم من أيام الله، كثير الخيرات والبركات، فقد قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟» قالوا: كنّا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر»، فعيدكم -يا عباد الله- ليس عادة اخترعتموها، وإنما أمر شرعه الله لكم في زمان مخصوص.

وخير ما فيه يا عباد الله: صلاة العيد، فهي أول ما يُبدأ به في يوم العيد، وهي صلاة يتأكد حضورها جدًا على المسلمين من الذكور والإناث، لما يُرجى فيها من الخير والطهرة والدعاء المستجاب، وهذا الخير -يا عباد الله- واستجابة الدعاء يستمر إلى الفراغ من الخطبة، فخيرٌ لمن حضر الصلاة أن يبقى حتى الفراغ من الخطبة، ليسمع الخير ويشهد الخير ويشملَه الدعاء، ويجوز له الانصراف، قال عبد الله بن السائب: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد، فلما قضى الصلاة قال: «إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب».

وأنتم -يا عباد الله- في صلاتكم هذه موعودون بخير لا يعلم قدره إلا الله، فالموفّق مَن حرص على أن ينال منه النصيب الأعظم، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُخرج ذوات الخدور يوم العيد، قيل: فالحيّض؟ قال: «ليشهدن الخير ودعوة المسلمين»، فقالت امرأة: يا رسول الله، إذا لم يكن

لإحداهنّ ثوب كيف تصنع؟ فقال: «تُلبسها صاحبتها طائفة من ثوبها»، وقال رسول الله ﷺ: «يَخرُج العواتق وذوات الخدور والحيّض، ليشهدن الخير ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحيّض المصلى»، وقالت أم عطية: كنّا نُؤمَر أن نَخرج يوم العيد حتى نُخرِج البكر من خدرها، حتى نُخرج الحيَّض، فيكنّ خلف الناس، فيكبّرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته»، فيومكم هذا -يا عباد الله- فيه بركة مرجوّة، وفيه خير يُشهَد.

وإذا انصرفتم -عباد الله- من صلاتكم فمَن أمكنه أن يرجع من طريق غير الطريق الذي جاء منه فهو خير له وأعظم لأجره، لثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ.

واحرصوا -عباد الله- على الصدقة في هذا اليوم، ولا تُخلوا يومكم هذا من الصدقة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت أنا والحسن والحسين وأسامة بن زيد يوم فطر، وخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى، فصلى بنا، ثم خطب ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إن هذا يوم صدقة فتصدّقوا»، قال: فجعل الرجل يَنزع خاتمه والرجل يَنزع ثوبه، وبلال يقبض، حتى إذا لم يرَ أحدًا يُعطي شيئًا تقدّم إلى النساء، فقال: يا معشر النساء، إن هذا يوم صدقة فتصدّقن، فجعلت المرأة تَنزع خُرصها وخاتمها، وجعلت المرأة تنزع خلخالها، وبلال يقبض، حتى إذا لم ير أحدًا يعطي شيئًا أقبل بلال وأقبلنا.

واعلموا عباد الله -وفقكم الله وأنزل البركة عليكم- أن يومكم هذا يوم فرح وسرور، والمشروع فيه -يا عباد الله- أن يجعل الإنسان فيه فسحة على نفسه وأهله، من غير فعل لما حرّم الله، فعن أمنا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنّيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليستا بمغنّيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ، وذلك في يوم عيد؟! فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا».

وقالت أمنا عائشة رضي الله عنها: كان يوم عيد يلعب السودان بالدَّرَق والحِراب، فإما سألت النبي ﷺ، وإما قال: «تشتهين تنظرين؟» فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدّي على خدّه، وهو يقول: «دونكم يا بني أَرفِدَة»، حتى إذا مللت، قال: «حَسبُكِ؟» قلت: نعم، قال: «فاذهبي»، وفي رواية: كان ﷺ يقول: «خذوا -يا بني أَرفِدَة- حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة».

فتأملوا -عباد الله- كيف وسّع رسول الله ﷺ، فها هم الأحباش يتقافزون ويرقصون في مسجد رسول الله ﷺ، ويرطُنون بكلام لا يفهمه ﷺ، فيقول: «ماذا يقولون؟» فيقولون: محمد عبد صالح، يتغنّون بهذا ويتقافزون في مسجده ﷺ، ثم إن النبي ﷺ وسّع على أمّنا عائشة، فقال لها: «أتنظرين؟» فوقف على الباب ووقفت وراءه، ووضعت خدّها على خدّه، وهي تنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، وهذا -يا عباد الله- يدلّنا على أن التوسيع على الأهل في العيد من سنة رسول الله ﷺ.

واعلموا -عباد الله- أن التجمل في العيد بالألبسة الجائزة مشروع، فقد وجد عمر جُبّة من إستبرق - أي من حرير- تُباع في السوق، فأخذها فأتى بها رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ابتع هذه، تجمّل بها للعيد والوفود، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما هذه لباس من لا خَلاق له»، فلم ينكر عليه التجمّل للعيد، وإنما أنكر أن يلبس الحرير، فلبسه حرام على الرجال.

واعلموا -عباد الله- أن التهنئة بالعيد ثابتة عن صحابة رسول الله ﷺ، قال الحافظ ابن حجر: وروينا بإسناد حسن عن جبير بن نفير: قال كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم.

الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أعلى وأجلّ، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله، اعلموا أن كل خير نافع في الحال والمآل لا يتحقق للإنسان إلا إذا أدّى الحقوق، فديننا دين الحقوق يا عباد الله.

وأعظم حق حق الله ﷻ، حق العظيم الرحيم الجواد الكريم القوى العزيز الخالق الرزاق، الذي أوجدنا من العدم وربّانا بالنعم، فما من خير نحن فيه إلا وهو من الله، مبتدؤه ومنتهاه، وما من شر وُقينا منه إلا كان الله المنعم بالوقاية منه، فحقه علينا أعظم حق عُرف وأشرف فرض وُصف، وحق الله هو توحيده سبحانه، توحيده في ربوبيته بتوحيده في أفعاله ﷻ، وهذا التوحيد يقرّ به كل عاقل، قال الله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت:٦١-٦٢].

وإن تعجب -يا عبد الله- فإنك لتعجب من قوم يزعمون أنهم لا يُقرّون بوجود الله -فضلاً عن توحيده في أفعاله- ويزعمون أنهم يعرفون ذلك بالمنطق، وهم يدركون أن العقول مضطرّة للإقرار بوجود الله وتوحيده في أفعاله، وأنهم يرون أنهم لا يملكون لأنفسهم شيئًا، كما أقام الله عليهم الحجة بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر:٣٨]، ولكنَّ أَمْرَهم كما قال الله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ﴾ [النمل:١٤].

كما تعجب من أقوام يزعمون أنهم يعظّمون الله، ومع ذلك يشركون به سبحانه في توحيد الربوبية، فيقول قائلهم -والعياذ بالله- وبئس ما قالوا: إن الولي يخلق ويتحكّم في الكون، عياذًا بالله من هذا الشرك القبيح.

ومن حقه سبحانه: توحيده في ألوهيته، بأن تُخلص العبادة له سبحانه مع الذل والمحبة، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾ [الزمر:٢-٣]، وقال ﷺ لمعاذ: «يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله ألا يعذّب مَن لا يشرك به شيئًا».

ومن حقه سبحانه: توحيده في أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ثم -يا عباد الله- يأتي حق النبي محمد ﷺ، بالإيمان به، وتصديقه في كل ما صح عنه ﷺ، ومحبته فوق كل محبتة سوى محبة الله، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر:٧]، وقال ﷺ: «لا أُلفِينَّ أحدَكم مُتّكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقولون: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه»، وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

ومن أعظم الحقوق عباد الله: حق الوالدين، فالوالدان نعمة عظيمة من الله، والله يا قومِ، مَن أنعم الله عليه ببقاء والديه أو أحدهما -ولو كان طريح الفراش- إنه لفي نعمة عظمى، لا يدرك حقيقتها إلا من فقد والديه أو أحدهما، وحقهما عظيم، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، مَن أحق الناس بحُسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال «أبوك».

وقال ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة».

ومهما فعلت -أيها الولد- لوالدك من إحسان فأنت مقصّر، ومعروفه أعظم مما تحسن، فاجتهد في البر والإحسان، واستغفر الله، قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه».

ومما يتعلق ببر الوالدين عباد الله: صلة الرحم، فإنها لا توصَل إلا بهما، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية [النساء:٣٦].

وقال النبي ﷺ: «إنّ أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون».

ويبدأ الإنسان في الصلة -يا عباد الله- بالأقرب فالأبعد، قال النبي ﷺ: «يد المُعطي العليا، وابدأ بمن تعول، أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك أدناك»، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب».

وإن مما يُدمي القلب يا عباد الله: ما نراه في حياتنا من عقوق وقطيعة للرحم، بدأت تكثر جدًا، ولست أدري -لست أدري!- كيف يستطيع العاقّ والقاطع أن ينام وهو مُهدَّد بأن يقطعه الله، وأن يعجّل له العقوبة، مع الوعيد بالحرمان من الجنة، قال الرسول ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدّخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»، وقال ﷺ: «إن الله

خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترَضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربِّ، قال: فهو لَكِ»، وقال ﷺ: «لا يَدخل الجنة قاطع».

فهنيئًا لعبد عرف حق الله فحقق التوحيد، وعرف حق النبي ﷺ فجرّد الاتّباع، وعرف حقّ الخلق فعاملهم بالفضل والإحسان، فإن لم يستطع لم يسقط عن مرتبة العدل والإنصاف، وعرف نفسه وضَعْفَها فأبعدها عن مواطن الشبهات والشهوات، وعرف ذنوبه وتقصيره فسعى للاغتسال من أقذار الذنوب والمعاصي، بتوبة صادقة ولسان مكثر للاستغفار، خوفًا من الله، وحسنَ ظن بالله، وطمعًا في رحمة الله.

الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أعلى وأجلّ، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله، اعلموا أن التهاجر والتقاطع من أجل الدنيا أكثر من ثلاثة أيام محرّم تحريمًا مغلّظًا، وكبيرة من كبائر الذنوب، وهو سبب للمنع من الخيرات، فكلّه قبيح، وأقبحه هجر الوالدين والتهاجر بين الزوجين والأقارب، قال النبي ﷺ: «لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصدّ هذا ويصدّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»، وقال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يصارم مسلمًا فوق ثلاث، فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما، وإن أولهما فيئًا يكون كفارةً عنه سبقُه بالفيء، وإن ماتا على صرامها لم يدخلا الجنة جميعًا أبدًا، وإن سلّم عليه فأبى أن يقبل تسلميه وسلامه ردّ عليه الملك، وردّ على الآخر الشيطان».

وقال ﷺ: «تُفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطلحا، أنظِروا هذين حتى يصطلحا، أنظِروا هذين حتى يصطلحا».

وإذا طال الهجران عظم الذنب، قال النبي ﷺ: «من هجر أخاه سنةً فهو كسفك دمه».

وإننا -يا عباد الله- في يوم الصلة والتزاور، فالله الله، صِلُوا من هجرتموه ومَن هَجَرَكُم يا عباد الله، واعلموا أن مَن سعى للصلح والصلة فأبى الآخر برئت ذمّته، وباء بالإثم المُعرِض، قال رسول الله ﷺ:

«لا يكون لمسلم أن يهجر مسلمًا فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرار، كل ذلك لا يرد عليه، فقد باء بإثمه».

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أقول ما تسمعون، وأسأل الله لكم عُمرًا مديدًا، وعيدًا سعيدًا، وبركةً وخيرًا وفلاحًا.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

عباد الله، إن الله يحبّ أن تتقرّبوا إليه بالفرائض، ويحبّ مَن جمع النوافل مع الفرائض، قال النبي ﷺ: «قال الله ﷻ: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب عبدي إليّ بشيء أحبّ إلي ممّا افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولإن سألني لأعطيّنه، ولإن استعاذني لأعيذنّه».

واعلموا -عباد الله- أن النوافل تجبر نقص الفرائض، فتقرّبوا إلى الله بالفرائض، وأتبعوها بالنوافل رحمكم الله.

الله أكبر الله أكبر، الله أكبر كبيرًا.

عباد الله، إن البطون إذا جاعت أكلت الجِيَف، وإن العقول إذا خلت من الحق قبلت جِيَف الأفكار، وإننا في زمان نرى فيه عُفونة الفكر المنحرف، وكيف وصل الانحراف إلى سلوك طريقة الخوارج، وقد كثر هذا في زماننا يا عباد الله، وقد ذكرنا مرارًا وتكرارًا أن الخوارج في كل مكان يرون غيرهم من الناس كُفّارًا يستحلون دماءهم، وأن المعاصرين منهم يرون أن جميع ديار المسلمين دار حرب، حتى مكة والمدينة، ولا يرون دار إسلام إلا في أماكن تواجد عصاباتهم.

وها نحن قد سمعنا ما وقع في مدينة رسول الله ﷺ في الحَرَم -في حَرَم المدينة- لأهل المدينة، في شهر رمضان في العشر الأواخر، قُبَيل الإفطار، إن هذا يدلك -يا عبد الله- على أنهم لا يرون حُرمةً للمكان، ولا للزمان، ولا للأنفس التي لا تقول بقولهم القبيح، فالواجب علينا جميعًا أن ننكر هذا -يا

عباد الله- وأن نعتقد أن منهجهم وطريقهم طريق باطل، واعلم -يا عبد الله- أنك وإن كنت جالسًا في بيتك، و لم تنكر ما يفعلون وما يقولون، بل قلت: إنهم قد يكونون على الحق، أنك -والعياذ بالله- تشاركهم في جرائمهم، وتساويهم في إثمهم.

ويجب علينا -عباد الله- أن ننتبه لأبنائنا وبناتنا، فإن المفكّرين لهؤلاء من أعداء الإسلام -من الاستخبارات للدول الكافرة، ومن الاستخبارات للدولة الصفويّة- علموا أن هذا العفن الفكري لا يقبله إلا صغار السن، إن هم أطمعومهم بالجنة، فأصبحوا يَكذِبون عليهم، ويقولون: إن هذا الطريق المَشين هو طريق الجنة.

فيجب علينا أن ننتبه -عباد الله- وأن نعلم أن هذا الفكر لا يأتي بغتة، بل هو يمر بمراحل، فأوله التنفير من العلماء ومن ولاة أمر المسلمين، ثم بعد ذلك التكفير لولاة الأمر وللعلماء معهم وللجنود، ثم يأتي التفجير والتدمير، ثم يتنادى أقوام من ورائهم بالتبرير لأفعالهم، وتسوير أفعالهم، فواجب علينا -عباد الله- أن نكون جميعًا حاذرين، وأن نلزم الجماعة والإمام، وأن نكون صفًّا واحدًا خلف ولي أمرنا، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان، حفظه الله وأيده وقوّاه، وأعانه على محاربة هذا الفكر الضالّ فكريًّا وبالحرب بالسلاح، بتقل الخوارج وإبعاد شرّهم عن المسلمين.

عبا الله! عباد الله! إن الواجب علينا أن ننتبه وأن نحذر وأن نسمع للعلماء، وما خاب -يا عباد الله- من لزم الجماعة والإمام، وسار في ركاب العلماء.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

معاشر النساء، إن ربكنّ قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة:١٢]، فكنّ على ما قال ربكنّ، فعن ابن عباس ﷺ قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم كان يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، قال: فنزل نبي الله ﷺ، كأني أنظر إليه حين يُجلِس الرجل بيده، ثم أقبل يَشُقُّهم، حتى جاء النساءَ ومعه بلال، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ

ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ [الممتحنة:١٢] الآية، حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها: «أنتنّ على ذلك؟» فقالت امرأة واحدة: نعم يا نبي الله، فقال ﷺ: «فتصدّقن».

وجاء عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلى، فمرّ على النساء، فقال: «يا معشر النساء، تصدّقن، فإني أُريتكُنّ أكثر أهل النار»، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تُكثِرن اللعن وتَكفُرن العشير».

فالله الله عباد الله! الله الله في دينكم، استقيموا على دينكم، وحافظوا على صلاتكم، فإنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وإنك لتعجب -يا عبد الله- من رجل أو امرأة يترك الصلاة وهو يعلم أنها العهد الذي بيننا وبين الكفار، ويعلم حال النبي ﷺ مع الصلاة، غُشي على النبي ﷺ في مرض موته، فلما أفاق قال: «أصلى الناس؟» قالوا: لا، ينتظرونك يا رسول الله، فاغتسل، ثم قام ليخرج، فغُشي عليه، فلما أفاق قال: «أصلى الناس؟» فقام ليغتسل، فغُشي عليه، وهكذا -يا عباد الله- حتى قال: «مُروا أبا بكر فليصل بالناس».

واعلم -يا عبد الله- أن آخر شيء أضحك النبي ﷺ في الدنيا ما رآه من اجتماع أصحابه في صلاة الفجر، فإياك -يا عبد الله- أن تترك شيئًا أضحك النبي ﷺ في آخر حياته.

فاللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارض عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرمك الأكرمين.

اللهمّ إن عبادك هؤلاء قد حضروا صلاة العيد وجلسوا يستمعون للخطبة، وفي قلب كل واحد منهم رجاء، اللهمّ فأعط كل واحد رجاءه وزده من فضلك يا رب العالمين، اللهمّ من علمته مهمومًا منهم فاكشف همّه يا رب العالمين، ومن علمته مكروبًا منهم فاكشف كربه يا رب العالمين، ومن علمته مدينًا منهم فاقض دينه يا رب العالمين، ومن علمته طائعًا منهم فثبّته وتقبّل منه يا رب العالمين، ومن علمته عاصيًا منّا اللهمّ فتب عليه واقبل توبته يا رب العالمين.

اللهمّ إنا حضرنا الصلاة نرجو الخير وأن ننال بركة الدعاء، اللهمّ فأعطنا خيرًا مما نرجو يا رب العالمين.

اللهمّ إنا نسألك لنا وللمسلمين حياةً سعيدةً آمنةً يا رب العالمين.

اللهمّ أنزل البركة في قلوبنا، وأنزل البركة في أجسادنا، وأنزل البركة في عافيتنا، وأنزل البركة في ذرياتنا، وأنزل البركة في بيوتنا، وأنزل البركة في أحيائنا، وأنزل البركة في مدينتنا، وأنزل البركة في بلادنا، وأنزل البركة في ولاة أمرنا، وأنزل البركة في ديار المسلمين يا رب العالمين.

إلهنا، يا قوي يا عزيز، إن لنا إخوانًا يقضون اليوم وهم في كرب شديد، اللهمّ ففرّج عنهم يا رب العالمين، وأَعِدهم إلى أوطانهم آمنين سالمين غانمين يا رب العالمين.

اللهمّ املأ قلوبنا محبةً فيك، اللهمّ املأ قلوبنا محبةً فيك، اللهمّ إنا نعوذ بك من الهجران والقطيعة، اللهمّ إنا نعوذ بك من الهجران والقطيعة، اللهمّ إنا نعوذ بك من الهجران والقطيعة.

اللهمّ اجعلنا ممن قبلت صيامه فغفرت له، اللهمّ اجعلنا ممن قبلت قيامه فغفرت له، اللهمّ اجعلنا ممن أصاب ليلة القدر فسعد في الدنيا والآخرة يا رب العالمين.

اللهمّ اجعلنا ووالدينا ممن أعتقت رقابهم في شهر رمضان يا رب العالمين، اللهمّ لا تجعل هذا آخر العهد بيوم العيد يا رب العالمين، اللهمّ أعد علينا رمضان والعيد أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة ونحن في صحة وإسلام وإيمان وإحسان وحال رغيدة يا رب العالمين.

اللهمّ وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، اللهمّ احفظ جنودنا من كل سوء، واحفظ بلادنا من كل سوء، وسائر بلاد المسلمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واجعل -يا ربنا- فرحتنا الكبرى بدخول الجنة ورؤية وجهك الكريم يا رب العالمين، اللهمّ لا تحرم منا أحدًا، اللهمّ لا تحرم منّا أحدًا، واجمعنا في أعالي الجنان مع والدينا وأهلينا ومن نحب يا رب العالمين.

اللهمّ إنا نستعيذ بك من النار فأعذنا، اللهمّ إنا نستعيذ بك من النار فأعذنا، اللهمّ إنا نستعيذ بك من النار فأعذنا.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا وسلم، تقبل الله منا ومنكم يا عباد الله.